

## حصاد الراعي من قمة جدة و"بن سلمان" ذيل مسلوب الإرادة

\* حسن العمري

اكّد الرئيس الأمريكي جو بايدن على هامش قمة جدة مساء الجمعة، إنه غير نادم على وصف المملكة العربية السعودية بـ"دولة منبوذة"، ليضيف التصريح إلى رفضه مصافحة يد محمد بن سلمان فيما صافح والده الملك بحفاوة فور وصوله إلى قصر السلام حيث انعقاد القمة الخليجية - العربية - الأمريكية بمشاركة المنبطحين العرب؛ جملة قصيرة كانت كافية لتكشف مدى احتقاره مضيفه آل سعود وانهم بقرات أمريكا الحلوب، مسلوب الإرادة والقرار، ذيل وظيفته تنفيذ ما يطلبه منه سيده.. ثم أراد بكلماته وفعلته إيصال رسالة للشعب الأمريكي تبرر لقائه ولي عهد سلمان المطلخة يده بدماء الأبرياء من السعوديين والعرب على طول جغرافيا المنطقة العربية والإسلامية، وأنه عند وعده السابق بأنه ربما يلتقيه لكنه لن يصافحه، ممهداً بعض الشيء لذلك خلال زيارته لفلسطين المحتلة.

محمد بن سلمان أعلن وقبل يوم من قمة جدة بفتح المجال الجوي السعودي أمام جميع الناقلات المدنية دون تمييز بما يشمل الرحلات من وإلى "إسرائيل" والتي كانت محل ترحيب الرئيس الأمريكي وتل أبيب التي كان يزورها لحظة إعلان الرياض هذا - وفق ما صرح به مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك إرميا سوليفان، مشدداً أن ذلك محل ترحيب واشنطن لأنه سيجعل منطقة الشرق الأوسط أكثر تكاملاً واستقراراً وأماناً هو أمر حيوي لأمن وازدهار الولايات المتحدة و"إسرائيل"، وبايدن سيكون لديه المزيد ليقوله بشأن هذا التطور خاصة وأن رحلته التاريخية ستكون مباشرة من "إسرائيل" إلى جدة.. كل ذلك قدمه ولي عهد سلمان كعربون تقبل قربانه عسى ولعل يحظى بعناق أو مصافحة على أقل تقدير من الرئيس الأمريكي لتذهب أحلام

الرئيس الأمريكى لم یکتف بإشارته مرة أخرى الى أن السعودیة "منبؤة" بل واطلق تهديد جدید لمن یحکمها بما یضمن مصالح امريکا القومیة قائلا: "إذا حدث أى شیء من هذا القبیل (مقتل خاشقجى) مرة أخرى، فسوف یحصلون على هذا الرد وأكثر من ذلك بكثير"، کاشفاً للإعلامیین فى جدة أنه أثار قضية خاشقجى فى بداية الاجتماع.. مشيراً الى أنه تعهد بأن یجعل السعودیة دولة "منبؤة" لدور ولى العهد وفق تقرير المخابرات الأمريکیة، فى مقتل جمال خاشقجى المعارض السياسى والصحفى فى "واشنطن بوست" عام 2018.. وقال: "أنا لست نادما على أى شیء قلته. ما حدث لخاشقجى کان شائناً.. وقد أوضحت ما أفکر فیه فى ذلك الوقت وما أفکر فیه الآن"، مشدداً انه جاء الى السعودیة لحضور "اجتماع دولى" لیس إلا.

کتبنا فى مقالنا السابق أن على سلمان ونجله تقديم الكثير من أجل إنجاح زیارة بایدن للمملکة، وتصریحات الأخير فى جدة أوضحت الأمور أكثر فأكثر حیث "القمة" المزعومة كانت من أجل ضمان أمن "اسرائیل" ودورها القیادى فى المنطقة العربیة مستقبلاً ذلك المشروع الذى أفشله حرب الـ33 یوماً على لبنان المقاوم بعد أن اعلنته کوندالیزا رایس وزیرة الخارجیة الأمريکیة آنذاك (مشروع الشرق الأوسط الکبیر)، لیعلن هذه المرة على لسان الرئيس الأمريكى من أنه "سوف یكون هناك أعضاء جدد فى التعاون بین دول المنطقة بما فیها إسرائيل.. سوف ندعم الشراکة مع الدول التى تلتزم بمبادئ النظام العالمى (الأمریكى الاسرائیلى)، وهو یعرف جیداً أن ذلك لن یحصل کما سابقه.

عن ماذا تبحث أمريكا من تحالفها الجدید التى تسعى لإقامته بتعاون البلدان الخلیجیة والعربیة الوضیعة هذه المرة ؟.. التحالف الدولى الذى أقامته واشنطن عام ٢٠٠١ بذریعة ضرب القاعدة دمر أفغانستان وتسبب فى ولادة داعش وأخواتها ثم انتهى بتسلیمها أفغانستان الى طالبان بعد أكثر من عقدين من الزمن من حرب ودمار وإراقة للدماء فى ذلك البلد الإسلامى و غیره، فیما حلفها الثانى والذى أعلنه عام 2003 ضد العراق بذریعة اسلحة الدمار الشامل کذباً وبهتاناً وفق اعتراف كبار مسؤولیها فیما بعد، جعل من بلاد الرافدین أرضاً خصبة لظهور ما یسمى الدولة الإسلامیة والارهاب التکفیرى الوهابى، لتکنسخ داعش مساحات واسعة منه لىقوم الحشد الشعبى بإفساد مخطط واشنطن وحلفائها البقرات الخلیجیات السعودیة وقطر والامارات، انتهى المطاف بالصراع فیما بین حلفاء النفاق والإجرام استمر اربع سنوات عزلة خلالها قطر عربياً.

الخبث الأمريكى لم ولن یقف عند هذا الحد لكن العرب أمة لا تقرأ وإذا قرأت لا تفقه، حیث دخلوا فى حلف أمريكا الجدید هذه المرة بتدمير لیبیا عام 2011 والتى لم تقم لها قائمة والصراع اللیبى اللیبى

قائم حتى يومنا هذا على قدم وساق بأموال البترودولار الخليجي وسلاح الخردة الأمريكي البريطاني الفرنسي، وضحاياه ابناء الخايبة من عرب شمال افريقيا وغيرهم.. ولا زالوا قائمين على الحقد والكراهية المتجذر في عمق وجودهم ضد الأحرار والشرفاء في شبه الجزيرة العربية لتلحق بقرات البوفالو الخليجية هذه المرة في حلف العدوان ضد اليمن السعيد ووصية عبد العزيز تطنطن في أذانهم المصابة بالزهايمر والفرعنة والقتل وسفك الدماء، يغوصوا في وحل مستنقعها على مدى السنوات السبع الماضية تركهم سيدهم يعاننون المر والويلات لوحدهم.

بايدن الذي ليس لم يصافح محمد بن سلمان فحسب بل ولم يعقد لقاء مشترك معه رغم ان الأخير كان قد رأس قمة كان يراد لها أن تعلن القيام بحلف بين الأنظمة المشاركة فيها وتل أبيب لردع ايران ودمج الكيان الاسرائيلي في المنطقة وأعطائه قيادة البقرات العربية عبر خطوات تطيعية أوسع.. لكن الأمور زادت سوءاً وافشلت الرغبة الأمريكية في ذلك حيث مصر أول الدول التي نأت نفسها من هذا الحلف وسط هجوم غير مسبوق من وسائل إعلامها على الرئيس بايدن، وأن على القاهرة مواصلة التفاوض مع طهران علناً وليس سراً، والإبتعاد عن التورط في أي حرب ضدها، لأن ذلك ليس بمصلحة مصر وشعبها ولا ناقة لها فيها ولا جمل منبهة بما آلت اليه الأمور بسبب مشاركة القوات المصرية في العدوان على اليمن في العامين الأولين للحرب.

الأردن هو الآخر أعلن عبر وزير خارجيته ان ايران ليست عدوا، ونحن نرغب في فتح صفحة جديدة من العلاقات معها، فيما ذهبت دولة الإمارات الى ما هو أبعد من ذلك بارسالها سفيرا جديداً الى طهران لتوثيق العلاقات معها عشية قمة جدة، وتقيم سلطنة عمان والكويت وقطر علاقات وثيقة مع ايران.. فولد الحلف ميتاً لتبقى السعودية وحيدة في ساحة المواجهة مع ايران والتمتراس الأول في التصدي للصواريخ والمسيرات الموجهة لكيان الاحتلال في الوقت الذي تلتمس بغداد لمواصلة التفاوض مع طهران لمساعدتها في الخروج بخسائر أقل كلفة والحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه من المستنقع اليمني، وطهران تحيل الأمر الى صنعاء باعتبارها الوحيدة صاحبة القرار.

الولايات المتحدة الأمريكية تعاني اقتصاداً منهياراً وما على قياداتها من الفيل والحمار سوى العمل على استحلاب البقرات الخليجيات أكثر فأكثر.. فسوق الأسهم الأمريكي يشهد انهياراً كبيراً هذا العام (2022) وخسائره بلغت أكثر من 7 تريليونات دولار وفق القيمة السوقية للأسهم القيادية في مؤشر ستاندرد آند بورز 500، الذي انخفض بنسبة 18% تقريباً منذ نهاية ديسمبر/ كانون الأول، وبالكاد يكون فوق مستويات السوق (أي انخفاض بنسبة 20% من أعلى مستوى إغلاق أخير)، وكذلك انخفض مؤشر داو جونز بأكثر من 13% هذا العام ايضا.. حيث اكتست أسهم شركات التكنولوجيا الرائدة مثل أبل، مايكروسوفت،

أمازون، وغوغل أَلفابيت المالكة لغوغل وميتا الشركة الأم لفيسبوك وكذلك شركة تسلا كلها باللون الأحمر، وانخفض سهم نتفليكس بأكثر من 70% ، وهو الأسوأ أداء في مؤشر ستاندرد آند بورز 500 هذا العام.

زيادة إنتاج النفط وضمان أمن الكيان الاسرائيلي الى جانب التوقيع على استثمارات سعودية جديدة واتفاقيات في مجالات الطاقة والاستثمار والاتصالات والفضاء والصحة بقيمة مئات مليارات الدولارات هو الهدف الأول والأخير من هذه الزيارة والقمة الشكلية كما كتبنا مسبقاً ، رغم أنه لم يكشف عن القيمة الحقيقية لهذه الاتفاقيات خوفاً من ردود الفعل التي واجهتها اتفاقيات ترامب بقيمة 465 مليار دولار التسليحية والاستثمارية تلك لم ترى النور وبقيت حبراً على ورق مدفوع الثمن دون مقابل سوى دعم أبو منشار للبقاء في السلطة بعد جريمة خاشقجي لثلاث سنوات، ليأتي دور بايدن بسيناريو جديد لاستحلاب البقرة دون ضمان العرش لابن سلمان.. وهو ما توضح خلال خطاب الأخير الافتتاحي للقمة بقوله: ان إنتاج النفط السعودي وصل سقفه الأعلى (13 مليون برميل يوميا ويشمل الاستهلاك الداخلي)، أي انه لا يمكن زيادة هذا الإنتاج مطلقا في المستقبل المنظور، هذه الفقرة كانت الرد الأبلغ والأوضح على الهدف الرئيسي الذي جاءت زيارة بايدن لتحقيقه - وفق مراقبين.